العدوانية لدى الأطفال (Aggression)

د . جمال بن حامد الحامد

استشاري طب الأسرة والمجتمع

إدارة الرعاية الصحية الأولية بالشرقية

المقدمة

- هل العدوان سلوك فطري أو مكتسب أو رد فعل؟

1. التعريف
2. أنواع وأنماط العدوان الطفولي
3. العوامل المسببه لسلوك العدواني
4. ارتباط السلوك العدواني بلادمان
5. التشخيص الفارق (Differential Dx.)
6. مسار السلوك العدواني وماله(Prognosis).
7. علاج السلوك العدواني

الإرشاد والعلاج النفسي — العلاج الأسري

الإرشاد التربوي — العلاج بالعقاقير

العدوانية (Aggression)

التعريف:

1. عرف جيرسلد فاخرون السلوك العدواني انه : سلوك عنيف (لفظياً / مادياً) موجهاً نحو شخص معين أو شيئ ما (Jersild 1978) .
2. عرف باندورا (Bandvre 1973م) أن العدوان سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة (لفظية / جسدية) على الآخرين و ينتج عنه إيذاء شخص أو ممتلكات وقد وضع ثلاثة معايير لتحديد السلوك العدواني هي :

- خصائص السلوك نفسه.
- شدة السلوك مثل حدة السلوك.
- خصائص الشخص المعتدي : عمره , جنسه , سلوكه في الماضي

3. عرف حسين فايد (1996م) السلوك العدواني بأنه سلوك يُصر به الفرد على إلحاق الأذى أو الضرر بفرد أخر سواء كان الأذاء (لفظياً / جسدياً) و سواء تم بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

إن العدوان في لغة العرب هو الظلم قال تعالى :

(وتعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الأثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب)المائدة0 فالعدوان يتراوح بين كونه غريزة أو رد فعل أو سلوك متعلم و يهدف إلى إلحاق الضرر الجسمي و النفسي للأخرين أو أنه سلوك يهدف إلى إثبات الذات و الدفاع النفس

4. عرفت د/ شهيناز أسماعيل في كتابها : العدوان أنه سلوك يصدره الفرد لفظياً او بدنياً أو مادياً , جبرياً أو ضمنياً , بسبب مشاعر عدائية لديه و يترتب على ذلك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بالشخص نفسه صاحب السلوك أو بالآخرين .
5. عرف أدر(Adiel) بأن العدوان : ضرب من السلوك الأجتماعي غير السوي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة و تعبير عن إرادة القوة

و نظراً لتشعب هذا السلوك العدواني فقد تعددت تعريفاته و أشكاله .

أشكال السلوك العدواني و أنواعه :

1. العدوان المباشر : يوجه إلى الشخص الذي تسبب في خلق الأحباط في الطفل العدواني و يكون بإستخدام القوة الجسدية .
2. العدوان المستبدل : أن يوجه الطفل العدوان ا إلى شخص أخر بديل لانه لايستطيع ان يعتدي على الشيء المطلوب

3. **العدوان الفردي والجماعي** : فالعدوان الفردي نواة للعدوان الجماعي شائع عند الأطفال و يكون حيث تجمع مجموعة من الأطفال ضد طفل غريب لابعاده أو الأعتداء عليه خصوصاً إذا ظهر على الطفل الغريب علامات الضعف أو الاستكانة و لكن قد ينتهي إلى الصداقة .
4. **العدوان التعبيري أو الأرشاري** : يستخدم فيها الطفل العدواني بعض التعابير و الإشارات العدوانية على الطفل الأخر مثل إخراج اللسان أو البصق أو إشارات باليد على الوجه

5. **عدوان المنافسة** : وهذا يحدث بين مجموعة من الأطفال بدافع الغيرة والمنافسة و تنشأ أثناء اللعب و و ينتهي بالغضب و لكن لفترة محدودة تنتهي بالإصلاح .
6. **العدوان غير المقصود** : يطلق عليه العدوان الزائف و هذا النوع من العدوان الغير مقصود قد يترتب عليه رد فعل الطرف الآخر بعدوان حقيقي أكثر إيلاماً وخطراً حيث أن الأطفال في سن مبكر لا يفرقون بين العدوان المقصود و غيره و هذا النوع يحدث كثيراً في روضات الأطفال

7. العدوان المقصود: المتعمد يقوم به الطفل بقصد إيذاء الغير و هو على نوعين :

- العدوان الوسيلي :و هذا العدوان من أجل هدف معين هو الحصول على شيء ما لكن بطريقة غير مرغوب فيها يقصد الطفل العدواني إذاء الطفل الآخر و يشعر الطفل العدواني أن هذا العدوان يحقق أهدافه .
- العدوان الهجومي : وهو عدوان متعمد يقصد به الطفل إيقاع الأذى بالطفل الآخر عندما يشعر الطفل العدواني أن هذا الطفل قد أذاه

8. العدوان السياسي : و هو العدوان نحو الإدارة و السلطة .
9. العدوان الموجه نحو الذات : هو عدوان يهدف إلى إيذاء النفس و إيقاع الضرر بها كتمزيق و تحطيم الممتلكات الشخصية أو لطم الخدود و شد الشعر , ضرب الرأس بالحائط أو عض الأصابع و منها النظر إلى الذات نظرة دونية وتحقير الذات .
10. العدوان العشوائي : يكون هذا النوع غير واضح الأهداف و الأسباب مثال ذلك وقوف الطفل في الطريق و يقوم يضرب كل من يمر عليه من الأطفال بلا سبب و قد يمزق ثياب الأطفال الأخرين

* هل كل العدوان يعتبر عدواناً مقيتاً ام هناك أختلاف ؟

أخصائيوا علم النفس يطلقون عبارة العدوان على معاني عدة فيقولون العدوان الإجتماعي البناء و المشروع الذي يشعر فيه الأنسان بذاته و الشعور بالسيادة 0كأن يقوم فيه الفرد بالدفاع عن وطنه وعرضه و دينه و الدفاع عن الأبرياء المظلومين من المسلمين و هذا النوع مطلوب لانه ضد العدوان و الأثم0

* هل هناك فارق بين الذكور و الأناث في هذا السلوك ؟

نعم هناك فرق و هو أن النزعة العدوانية عند الذكور يلقى التشجيع من قبل الوالدين إلى جانب التكوين الفسيولوجي للذكور و يكون صورته بينهم ماديا ويدور حول الملكية والقيادة أما العدوانية بين الأناث يكون أقل حدة ويكون غالبا لفظيا كلامياً (العتاب و الغيرة والتفاخر)

ما هي صور العدوان الذي ينشأ بين سلوك الأطفال ؟

ما يسمى بالصورة الأكلينيكية للسلوك العدواني :

يستخدم الطفل في العدوان كافة أعضاء جسمه بالإضافة إلى اللسان .

- ✓ **في الوجه** : قسمات الوجه و التجهم و العبوس و أحمراره و النظرات .
- ✓ **بالفم و اللسان** : يعبر بالعض و البصق و أصدار أصوات بالصياح و السباب و الشتم و الألفاظ الجارحة و السخرية

- ✓ **اليدين و القدمين** : بالتلويح بالثأر و الأنتقام و بالضرب و الخنق و الركل و التخريب .
- ✓ **اذاء الذات** : بالإرتماء على الأرض و الحركات التشنجية .
- ✓ **ومن صور العدوان** التمرد و العصيان و العناد و التحدي .
- ✓ **صور عكسية** : الفشل في العمل كإهمال الدروس و هو عدوان عقابي .
- ✓ **عدم الإكتراث بالأخرين** و يكون بتدمير الممتلكات من الضرر المادي .

ماهي العوامل المسببة للعدوان :

1. **الغرائز الفطرية** : يقول بعض الباحثين أن العدوان غريزة فطرية مثل غريزة الصراع من أجل البقاء , وغريزة القتال (الارث التطوري للانسان).
2. **العوامل البيولوجية** : أن البناء الجسمي و الإفرازات الهرمونية التي تهيأ الفرد للعدوانية مثل زيادة هرمون الذكوره (تستستيرون) و ارتباطه بالعدوانية

3. **الوراثة**: يرى بعض الباحثين أن إرتباط العنف و العدوان بالكروموسومات الذكرية , حيث أوضحت الدراسات أن نسبة عالية من مجرمي العنف الذين تم إيداعهم في السجون كانت الكروموسومات لديهم تأخذ شكل (XYY) و يعانون من ارتفاع معدل السلوك العدواني مقارنه بغيرهم ويتميزون بنسبة ذكاء منخفضة و بنية جسمية قوية

4. **الأحباط**: يذهب كثير من علماء النفس أن العدوان استجابة للإحباط حيث تزداد شدة العدوانية كلما زاد الشعور بالإحباط و من تسبب في عدم تحقيق الهدف ومن ثم ظهور السلوكيات العدوانية , إن السلوك العدواني الموجه نحو الذات هو طريقة تعويضية لإفراغ عدوانه الداخلي و التخفيف من حدته

5. **التعلم الاجتماعي** : فالسلوك العدواني سلوك اجتماعي متعلم كغيره من السلوك ويمكن اكتسابه بطريقة مقصوده أو غير مقصوده فإن التعلم بالنمذجة(Modeling) من خلال مشاهدة سلوك الأباء والمربين في المجتمع وكذلك مشاهدة أفلام ومسلسلات العنف على التلفاز في هذه المشاهد ترفع شأن المجرم (بطل الفلم) وتظهر عجز رجال الأمن .

6. **سمات الشخصية** : ذهب الباحث أيزنك (Eysent) أن الناس مختلفون في طباعهم بعضهم سهل الإثارة والبعض الأخر صعب الإثارة , إن الشخصيات سهلة الإثارة تكون مضطربة ويكون لدى صاحبها استعداداً , أن يكون عدوانياً او مجرماً وهي ما تسمى الشخصية العدوانية

7. **العوامل النفسية:** إن العوامل النفسية تلعب دوراً في تكون السلوك العدواني من ذلك :

أ- **الرغبة السوية في تأكيد الذات والحاجة للحرية** لكن جو القهر والتسلط في محيط الاسره أو خارجها يلجأ الطفل إلى تأكيد ذاته بالأساليب الخاطئة القائمة على العدوان والتخريب والقسوة بدلا من تأكيد الذات بالأسلوب الحميد وقد يلجأ الطفل إلى العدوان البدني نظراً إلى عدم قدرته على تحقيق ذاته والتعبير عن مشاعره إن الأطفال الذين يشعرون أن حريتهم الشخصية مقيدة جداً في محيط الأسرة التسلطي يلجأ ون إلى وسائلهم الخاصة دفاعاً عن الحرية كالعناد والعدوانية ورفض الطعام والتبول اللاإرادي والتخريب وغير ذلك من العدوان الطفولي

ب- الرغبة في الانتقام : أن العدوان الانتقامي هو نوع من العقاب للطرف الأخر ورد على الاهانات المتوقعة للطفل العدواني والرغبة في الانتقام كرد على العدوان على الطفل.

ج- الإحساس بلذة تعذيب الاخرين : حيث يحقق للطفل نوعاً من الراحة والزهو والشعور بالقوة والتلذذ بتعذيب الأخرين مايسمى بعدوان التعذيب.

8. **عوامل اجتماعية (بيئية)** : و تكمن في البيئة التي يعيش فيها الطفل :

- **الأسرة** : ان التفكك الاسري والخلافات الزوجية المتكررة وفقد الترابط الأسري ومعاملة الطفل بالقسوة (child abuse) والحرمان العاطفي والنفسي خصوصاً الحرمان العاطفي من قبل الأم لطفلها حيث يتم تكوين شخصية الطفل في المهد والطفولة المبكرة بواسطة الأم

أظهرت نتائج دراسة (شلدون واليانور جلوك) أن امهات الجانحين أقل إهتماماً وأكثر عدوانية ونبذاً لأطفالهن ويشعر هؤلاء الاطفال العدوانين انهم غير محبوبين وغير مرغوب فيهم.

- إن الحرمان من عطف الأبوين وحنانهم يظهر ذلك جليا واضحاً مع الام العاملة والاب المشغول طوال اليوم فيترك الابناء للمربية والخادمة.
- اتجاهات الأباء أو المربين التي تتصف بالتسامح مع العدوان .
- العقاب البدني القاصي والمتكرر على الطفل يثير الرغبة في العنف .
- رغبة الطفل في جذب الأنتباه إليه يسبب دافع الغيرة وغيرها

بيئة المدرسة المضطربة:

- عدم المساواة في المعاملة بين الطلاب في الفصل وإهمال آخرين .
- غضب المعلم وتسلطه وهجماته أمام التلاميذ .
- عدم وضوح منهج الدراسة وحدود والثواب والعقاب

- اشعار الطفل بالإحباط عندما يعير من التلاميذ الآخرين بالفشل في الدراسة .

أستكمال بيئة المدرسة المضطربة

- تكليف الطفل بأعمال وواجبات تفوق قدراته واستعداداته .
- عدم تلبية رغبة الطفل في القراءة أو الاشتراك في الإجابة في الفصل .
- سوء معاملة الأقران في المدرسة يشعر الطفل فيها بالنقص
- تسلط بعض الرفاق والعدوان على الطفل كل ذلك يثير غضب الطفل وأحقاده ويخلق العدوانية لديه .

التشخيص الفارق:

1. **تعاطي العقاقير والمخدرات** خصوصاً عند المراهقين حيث أظهرت الأبحاث أن هناك ارتباطاً قوياً بين تعاطي المخدرات وظهور سلوك العنف والعدوانية والجريمة

حيث يؤدي الإدمان إلى العنف من خلال :

- السكر المتكرر الذي يفقد الفرد القدرة على التحكم في ذاته .
- ظهور الذهان البارانوي (Paranoid) كأحد مضعفات الادمان مما يدفعه إلى ارتكاب الجريمة نحو هؤلاء الذين يعتقد أنهم يضطهدونه

- وجود تلف مخي من تأثير المسكرات على الخلايا العصبية .
- تدهور الشخصية : فالمخدرات تشعر صاحبها بالشك والخوف فيعتزل الناس وقد يحمل السلاح للحصول على المخدر أو الاعتداء على الآخرين .

* **إن الاعراض الانسحابية للمخدر(with drawal state) والهيجان تؤدي إلى العنف والعدوانية وكذلك التسمم (Intoxication) بسبب المخدر تؤدي إلى الأعراض نفسها .**

2. **الأدويـــة** : أدوية الصرع (البابتريت) وكذلك المنومة (Sedative - hypnotics) تسبب في بعض الأحيان إلى الهيجان والعنف واللامبالاة وتصرفات غير سوية (Disinhibition)

إن السلوك العدواني وأعراضه ينبغي تحديد ما إذا كانت هذه الأعراض منفردة بذاتها أم أنها مرتبطة بغيرها من الاضطرابات والذهانية مثل :

أ- ارتباط السلوك العدواني باضطراب العناد والتمرد (Oppositional Defiant disorder)

هو سلوك يتسم بالسلبية والعناد والعصيان والتمرد العدائي تجاه الوالدين والآخرين

ب- متداخلا مع اضطراب السلوك (Conduct disorder) وهو سلوك عدواني ضد الآخرين ويظهر عليه تخريب الممتلكات والاينحراف عن قيم المجتمع من السرقة والسلب والخطف والكذب الدائم والهروب من المدرسة أو المنزل (Truancy) ويلاحظ عليه الانتهاك الخطير للقوانين والأنظمة .

ج- يدخل السلوك العدواني ضمن اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة والذي يتميز بالاندفاعية المفرطة والتصرفات العدوانية المتهورة وعدم توخي عواقب أفعاله الخاطئة .

د- ويرتبط السلوك العدواني بالاضطرابات الذهانية مثل: اضطراب البارانويا (Paranoid) وكذلك الاضطرابات المزاجية ثنائية القطب مثل الهوس

مسار الاضطراب العدواني ومآله (Prognosis):

هل السلوك العدواني لدى الأطفال يستمر إلى سن المراهقة و الرشد أم يميل إلى التقلص عندما يكبر الطفل ؟

تشير الدلائل والأبحاث أن السلوك العدواني في الطفولة يستمر في المراهقة ونذير الخطر والإجرام في الرشد ولكن هذه السلوك يمكن أن يعالج بنجاح عندما تبدأ التدخلات المبكرة لتعديل سلوك هؤلاء الأطفال وكذلك حسن تعاون الآباء الإيجابي وتحسين الظروف البيئية للطفل في محيط الأسرة والمدرسة .

على الرغم من ذلك فليس كل المجرمين والمراهقين العدوانيين لديهم تاريخ للسلوك العدواني في طفولتهم (بترسن 1992م)

علاج السلوك العدواني لدى الأطفال:

أظهرت الدراسات التي أجراها باندورا bandura و باترسون patterson أن(العدوان سلوك متعلم عن طريق الملاحظة إما من الوالدين أو الرفاق أو التلفزيون أو الانترنت والتي ممكن أن يكتسبها الطفل(الفرد) عند مشاهدته الأفلام ومسلسلات العنف أو يكتسبها الطفل بالخبرة المباشرة التي يتعرض لها في حياته عندما يتمكن أن يحصل على ما يريد عن طريق العدوان فيلجأ إلى تكرار استخدام هذا السلوك العدواني)

أما وسيلة تعديل السلوك العدواني فتكون :

1. دراسة الحالة الصحية والأسرية والمدرسية والعلاقات مع الآخرين وبعد ذلك يتم تحديد أساليب علاج السلوك العدواني من خلال الاتي:

أ- **الارشاد والعلاج النفسي الفردي** ، لا تقتصر على الفرد نفسه بل يشمل الأسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل العدواني من خلال أساليب متعددة منها :

1) **التدعيم الايجابي**: مدحه ومنحه شى ما عند عمل سلوك ايجابي .

2) **التدعيم السلبي**: ويعتمد على ابعاد الطفل عن التدعيم بعد قيامه بالسلوك العدواني وحرمانه من الأشياء المحبوب له .

3. **التدريب على المهارات الاجتماعية** : أظهرت الدراسات أن هؤلاء الأطفال تنقصهم المهارات الاجتماعية في التعامل مع الآخرين لذلك يحتاجون إلى التدريب عليها ضمن برنامج معدة لذلك وتدريب الطفل على التحكم في الباعث وقيادة الغضب والتحكم فيه .

4. **العلاج المعرفي** : الهدف تبديل أفكار الطفل العدوانية نحو نفسه والآخرين إلى أفكار واعتقادات ايجابية سليمة وكلها تعتبر جزءاً من الجلسات العلاجية الجماعية و القردية ويمكن تطبيقها على مجموعة من الأطفال لديهم نفس المشكلة

ب- **العلاج الأسري يشمل على :** تدريب الأبوين في كيفية التعامل مع الطفل العدواني والتحكم في الغضب من خلال :

1. إعطاء الطفل فرصة اللعب والتعرف على من حوله وعدم التدخل في أعمال الأبناء المقبولة .
2. إن يقلع الأباء ويقللون من عصبيتهم لاتفه الأسباب امام الأبناء حتى لا تقلدهم الأبناء .
3. أن يقلع الأبوين عن الحزم والصرامة المبالغ فيها وحب السيطرة وأسلوب الطاعة العمياء على أطفالهم وتجاهلهم حاجات الأبناء

4. عدم معايرة (الاستهزاء) الطفل بالخطأ بل الاصلاح .
5. توفير الجو العائلي الأمن (الأمن النفسي والاجتماعي) التي تسوده المحبة والوئام والاحترام المتبادل والبعد عن العنف الأسري النفسي و الجسدي (وسطاً بين الصرامة والفوضوية) .
6. إتاحة الفرصة للطفل بالاختلاط مع أقرانه الأسوياء .
7. تفريغ الأبوين وقتاً للخروج بالطفل للنزهة .
8. اشعار الطفل بذاته وإكسابه الثقة في نفسه

9. السماح للطفل بالسؤال والمناقشة الهادفة وعدم الكبت .

10. عدم عقاب الطفل أمام اخوته وأصدقائه .

11. الإكثار من الحديث عن الحب والتعاون وسرد القصص الهادفة التي تحث على ذلك مثل سيرة الأنبياء والصحابة والسلف الصالح .

12. عدم مقارنة الطفل بغيره, مع المساواة في معاملة بين جميع الأطفال

ماهي وسائل الإرشاد التربوي في المدرسة لتقليل سلوك العدوانية بين الطلاب ؟

1. إتاحة الفرصة للطلاب للتنفيس عن توتراتهم من خلال الأنشطة المختلفة .
2. إمداد المعلمين بالمعلومات التربوية عن الطلاب ومشكلاتهم وكيفية التعامل معهم .
3. إيجاد المرشدين الطلابيين الناجحين الذين يكونون عوناً للطلاب وحلقة وصل بين المعلمين وأولياء أمور الطلاب في فهم السلوك العدواني

4. استخدام البرامج الإرشادية التربوية من خلال عدة محاور وهي :

- التوعية بالسلوك العدواني (محاضرات مناقشات .....الخ).
- استخدام أساليب الثواب والعقاب والتعزيز .
- استنفاذ والتنفيس من الطاقات العدوانية بـ الأنشطة المفيدة للطلاب .

العلاج الدوائي :

- دواء الهلوبريدول (Haloperidol)

ونشكر لكم حسن إنصاتكم